محكم

القرآن الكريم والعقائد المسيحيّة

حفيظ اسليماني
باحث مغربي

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
مؤسسة دراسات وأبحاث

قسم الدراسات الدينية

جميع الحقوق محفوظة
مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث
All rights reserved
Mominoun Without Borders

ملخّص الدراسة:

من خلال قراءتنا للقرآن الكريم تستوقفنا آيات محدودة وصريحة، وهي الآيات الخاصّة بالحديث عن عقائد الديانة المسيحيّة، هذه الآيات التي أكّدت تصريحاً وليس تلميحاً أنّ تلك العقائد المسيحية لا أصل لها سواء التي تتعلق بألوهية المسيح أو تلك المتعلقة بالتثليث، وآخرها الخاصة بعقيدة الصلب. وعلى الرغم من هذا، فإنه يوجد من المسيحيين من يلجأ إلى القرآن الكريم ليتخذ منه حجة شاهدة على تلك العقائد - رغم اعتقادهم أنه كتاب من تأليف محمّد - لذلك جاء هذا البحث، ليبين حقيقة هذا الأمر، والذي خلصتُ من خلاله إلى أنّ القرآن الكريم لم يشهد بصحة تلك العقائد، بل الصحيح والأصح أنه اعتبرها عقائد باطلة.

مقدّمة:

يؤمن المسيحيّون بمجموعة من العقائد التي بدونها لا تساوي الديانة المسيحية شيئاً، وهذه العقائد هي: عقيدة ألوهية المسيح، عقيدة التثليث، عقيدة الصلب؛ فالمسيح عندهم هو الله الذي تجسّد وحلّ بين الجنس البشري، وأنه - المسيح - هو الأقنوم الثاني ضمن الأقانيم الثلاثة: أي الله الأب، الله الابن، الله الروح القدس، ثم إنّ هذا الأقنوم تجسّد كي يُصلب ليخلص الجنس البشري من خطيئة آدم الموروثة. وأمام هذه الاعتقادات جاء القرآن الكريم مصرّحاً بأنها عقائد باطلة، فما المسيح عيسى ابن مريم سوى رسول من عند الله، وأنّ من يعتقد بالتثليث فهو كافر، كما أكدّ أيضاً أنّ صلب المسيح لم يحدث أصلاً. وفي هذا البحث، سأتطرق لتلك الآيات القرآنية الخاصة بالحديث عن العقائد المسيحية معتمداً في الوقت نفسه على كتب التفسير.

القرآن الكريم ونفي ألوهية المسيح عليه السلام:

لم يكتف المسيحيون بالكتاب المقدس لإثبات ألوهية المسيح، بل لجأوا إلى القرآن الكريم أيضاً، وقالوا إنّه شهد للمسيح بالألوهية، يقول حبيب سعيد عن ذلك: "الاسم كلمة الله للمسيح في القرآن هو نفس الاسم في الإنجيل - آل عمران45 - قابله بيوحنا1/"1[1]، ويضيف آخر قائلاً: "غير أنّ المسلمين، بالرغم من إطلاق لفظة الكلمة على عيسى، لم يعطوها حقها، ولم يستخرجوا معانيها اللاهوتية والروحية".[2]

فهل فعلا شهد القرآن لألوهية المسيح عليه السلام؟

للإجابة على هذا السؤال، يجب علينا الانطلاق من الآيات الخاصة بإطلاق لفظ الكلمة على المسيح، وهي:

الآية الأولى: (إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ).[3]

الآية الثانية: (يَا أَهْلَ الْكِتابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ، إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ).[4]

---

[1]- حبيب سعيد، **أديان العالم**، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية القاهرة، ص 286

[2]- أ. جوزف قزَي، **مسيح القرآن ومسيح المسلمين**، سلسلة الحقيقة الصعبة، دار الأجيال ديار عقل - لبنان، ط 2006، ص 52

[3]- سورة آل عمران، الآية 45

[4]- سورة النساء، الآية 171

والآن أنتقل إلى المفسرين لبيان حقيقة الآيتين:

*- تفسير الآية الأولى:

يقول الإمام الطاهر بن عاشور: "والكلمة مراد بها كلمة التكوين... ووصف عيسى بكلمة مراد به كلمة خاصة مخالفة للمعتاد في تكوين الجنين أي بدون الأسباب المعتادة".[5]

وبشكل أدق يضيف الطاهر بن عاشور: "ومعنى كونه "كلمة" أنه حصل بكلمة كن من غير مادة معتادة، وإلى ذلك ذهب الحسن وقتادة. وقال الغزالي قدّس سره: لكل مولود سبب قريب وبعيد؛ فالأول المني والثاني قول كن، ولما دلّ الدليل على عدم القريب في حق عيسى ـ عليه السلام ـ أضافه إلى البعيد، وهو قول كن إشارة إلى انتفاء القريب، وأوضحه بقوله سبحانه: أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ، أي أوصلها إليها وحصلها فيها، فجعله كالمني الذي يلقى في الرحم فهو استعارة، وقيل: معناه أنه يهتدي به كما يهتدي بكلام الله تعالى، وروي ذلك عن أبي علي الجبائي، وقيل: معناه بشارة الله تعالى التي بشر بها مريم عليها السلام على لسان الملائكة، كما قال سبحانه: إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ".[6]

فتفسير الآية، يؤكد أنّ المسيح ليس هو الكلمة، وإنّما حصل بكلمة كُنْ وليس المسيح هو الكلمة. يقول الله تعالى: قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ[7]، ثم قوله جل جلاله: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ).[8]

ولا بدّ من التركيز هنا على نقطة أكثر من مهمّة، وهي قوله تعالى: بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، يقول الشيخ رشيد رضا: "يا مريم إنّ الله يبشرك ببشرى من عنده هي ولد لك اسمه المسيح عيسى ابن مريم، ثم قال مستدلاً على هذا ما نصه: اسمه المسيح فَذَكَّرَ وَلَمْ يَقُلِ "اسْمُهَا" فَيُؤَنِّثَ، و"الْكَلِمَةُ" مُؤَنَّثَةٌ، لأنّ الكلمة غير مقصود بها قصد الاسم الذي هو بمعنى فلان، وإنما هي بمعنى البشارة".[9]

تفسير الآية الثانية: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ). في هذه الآية نهى جلّ جلاله عن الغلوّ في الدين، يقول ابن

[5]- محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، ط 1984، ج3، ص 245

[6]- شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، نشر دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1415 هـ، ج3، ص 199

[7]- سورة آل عمران، الآية 47

[8]- سورة آل عمران، الآية 59

[9]- محمد رشيد رضا، **تفسير القرآن الحكيم**، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1990، ج2، ص 251

كثير عن ذلك: "أي: لا تجاوزوا الحدّ في اتباع الحقّ، ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه، حتى تخرجوه عن حيز النبوة إلى مقام الإلهية، كما صنعتم في المسيح، وهو نبي من الأنبياء، فجعلتموه إلهاً من دون الله".[10] وعن قوله سبحانه: "وَكَلِمَتُهُ" يقول الإمام الطبري: "فسماه الله عز وجل "كلمته"، لأنه كان عن كلمته، كما يقال لما قدّر الله من شيء: "هذا قدَرُ الله وقضاؤُه"، يعني به: هذا عن قدر الله وقضائه حدث".[11] في هذه الآية، أيضاً تكلم الله عن الكلمة بالتأنيث وليس بالتذكير، فقال: ألقاها وليس ألقاه، والمسيحيون يستعلمون صيغة التذكير في حديثهم عن الكلمة.

وعن قوله: وروح منه، يفسرها ابن عاشور بقوله: "ومعنى كون عيسى روحاً من الله أنّ روحه من الأرواح التي هي عناصر الحياة، لكنها نسبت إلى الله لأنها وصلت إلى مريم بدون تكوّن في نطفة، فبهذا امتاز عن بقية الأرواح. ووصف بأنه مبتدأ من جانب الله".[12] وقوله "منه" ليست للتبعيض.

يقول ابن كثير: "من خلقه ومن عنده، وليست "من" للتبعيض، كما تقول النصارى - بل هي لابتداء الغاية. وقد قال مجاهد في قوله: {وروح منه} أي: ورسول منه. وقال غيره: ومحبة منه. والأظهر الأول أنه مخلوق من روح مخلوقة، وأضيفت الروح إلى الله على وجه التشريف".[13]

ويذكر الإمام الألوسي قصّة حول الروح، فيقول: "يُحكى أنّ طبيباً نصرانياً حاذقاً للرشيد ناظر علياً بن الحسين الواقدي المَرْوزيّ ذات يوم، فقال له: إنّ في كتابكم ما يدلّ على أنّ عيسى - عليه السلام - جزء منه تعالى، وتلا هذه الآية، فقرأ الواقدي قوله تعالى: وَسَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ [الجاثية: 13] فقال: إذن يلزم أن يكون جميع الأشياء جزءاً منه سبحانه وتعالى علواً كبيراً، فانقطع النصراني فأسلم".[14]

فالقرآن الكريم إذن، لم يشهد بلاهوت المسيح - عليه السلام -، وأنّ المقصود بالكلمة هي كلمة التكوين كُنْ؛ أي بالأمر الإلهي خلق وولد المسيح من غير أب. هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك آيات أخرى تهمّ هذا الموضوع إلاّ أن المسيحيين يتجاهلونها؛ لأنها لا تخدم هدفهم، لكونها آيات نافية لألوهية المسيح عليه السلام، وهذه الآيات هي:

---

[10]- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999، ج3، ص 159

[11]- أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000، ج6، ص 411

[12]- **التحرير والتنوير**، مصدر سابق، ج6، ص 52

[13]- **تفسير القرآن العظيم**، مصدر سابق، ج2، ص 479

[14]- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، مصدر سابق، ج3، ص 200

الآية الأولى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).[15]

الآية الثانية: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ).[16]

يقول جلّ ثناؤه لنبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم- حسب تفسير الطبري: "قل لهؤلاء الجهلة من النصارى: لو كان المسيح كما تزعمون أنّه هو الله، وليس كذلك، لقدر أن يردَّ أمرَ الله إذا جاءه بإهلاكه وإهلاك أمه. وقد أهلك أمَّه فلم يقدر على دفع أمره فيها إذْ نزل ذلك. ففي ذلك لكم معتَبرٌ إن اعتبرتم، وحجّة عليكم إن عقلتم: في أنّ المسيح، بَشَر كسائر بني آدم، وأنّ الله عزّ وجلّ هو الذي لا يغلب ولا يقهر".[17] هكذا فسّر الإمام الطبري الآية 19 من سورة المائدة التي أكدّ الحقّ سبحانه وتعالى من خلالها أنّ المسيح بشر كسائر البشر، وليس هو الله كما يعتقد المسيحيّون.

كما أنّ الآية 72 من المائدة بالإضافة إلى تأكيدها للآية السابقة، فقد أوردت قول الله على لسان المسيح ـ عليه السلام ـ دعوته بني إسرائيل إلى عبادة الله، كما تشهد الآية: (وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ).

من خلال هذه الآيات، يتّضح بما لا يَدَعُ مجالاً للشكّ أنّ القرآن الكريم يقرّر أنّه من يعتقد بأنّ المسيح هو الله فهو كافر، وبالتالي فالقول بشهادة القرآن لألوهية المسيح غير صحيح كما تبين الآيات القرآنية التي تغاضى المسيحيون عن ذكرها.

الآية الثالثة: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ).[18]

---

[15]- سورة المائدة، الآية 19

[16]- سورة المائدة، الآية 74

[17]- **جامع البيان في تأويل القرآن**، مصدر سابق، ج10، ص 147

[18]- سورة المائدة، الآية 118-119

من خلال هذه الآية، يطرح السؤال التالي: هل فعلاً هذه الآية تنطبق على المسيحيين أم لا؟ وهل فعلاً هم يعبدون المسيح وأمّه؟.

يحاول المسيحيّون التهرّب من هذه الآية، ويقولون إنّها لا تنطبق عليهم، وإنّما هي خاصّة بطائفة واحدة هي طائفة المَرْيَميّين، يقول عزت أندراوس تحت عنوان: هرطقات بالقرآن، الهرطقة المريمية (المريمين): "بدعة أو عقيدة المريميين الهرطوقية أي عبادة مريم عقيدة مخالفة للمسيحية، لأنّ الإنجيل لم يذكر أيّ نص أو آية بعبادتها وتقديم قرابين أو تضحيات أو صلوات إلهية لها، ولكن الله ذكر عبادتها في القرآن... وكانت هذه الفئة القليلة العدد الضالة منتشرة من تركيا حتى الجزيرة العربية، وصلت بفكرهم العقيدي إلى تأليه السيدة العذراء وعبادتها، فيقدمون لها أنواعاً من الفطائر وأقراص العجائن".[19]

ويقول عنهم ابن البطريق: "فمنهم من يقول إنّ المسيح وأمه إلهين من دون الله، وهم البربرانية ويُسمّون المريميين".[20]

من خلال القولَيْن، يظهر أنّ القرآن تحدّث عن طائفة البربرانية التي تعتبر طائفة مهرطقة وثنية عند الطوائف الأخرى. فهل الأمر كذلك؟

بالطبع لا، فالخطاب القرآني يشمل كذلك الكاثوليك والأرثوذكس، يذكر الشيخ رشيد رضا فيما قرأ عن عبادة مريم بقوله: "وأوّل نصّ صريح رأيته في عبادة النصارى لمريم عبادة حقيقية ما في كتاب (السواعي) من كتب الروم الأرثوذكس، وقد اطلعت على هذا الكتاب في دير يُسمّى (بدير البلمند)، وأنا في أوّل العهد بمعاهد التعليم. وطوائف الكاثوليك يصرّحون بذلك ويفاخرون به، وقد زيّن الجزويت في بيروت العدد التاسع من السنة السابعة لمجلّتهم (المشرق) بصورتها وبالنقوش الملونّة، إذ جعلوه تذكاراً لمرور خمسين سنة على إعلان البابا بيوس التاسع أنّ مريم البتول "حُبِلَ بها بِلاَ دَنَس الخطيّة"، وأثبتوا في هذا العدد عبادة الكنائس الشرقية لمريم كالكنائس الغربية، ومنه قول (الأب لويس شيخو) في مقالة له فيه عن الكنائس الشرقية: (إنّ تعبد الكنيسة الأرمنية للبتول الطاهرة أم الله لأمر مشهور"، وقوله: "قد امتازت الكنيسة القبطية بعبادتها للبتول المغبوطة أمّ الله".[21]

[19]- http://www.coptichistory.org/untitled_4066.htm

[20]- البطريرك أفتيشيوس المكنى بسعيد بن بطريق، **التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق**، طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين 1905، ص 126

[21]- **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، مصدر سابق، ج7، ص 220

وقد ينكر الكاثوليك والأرثوذكس هذا الأمر بدليل أنّ تفسير المنار لا يعترفون به، ولهذا من الضروري الرجوع إلى مراجعهم، لتكون الحجّة عليهم قويّة.

- بالنسبة للكاثوليك: يقول صموئيل: "تصلّي الكنيسة الكاثوليكية لله، ولكنها تصلي لمريم أكثر ممّا لله".[22]

- بالنسبة للأرثوذكس: يقول متى المسكين: "محاولة فهم قداسة العذراء أو تكريمها كشخصية مستقلة عن المسيح شيء مستحيل"[23]؛ أي مريم مثل المسيح، وبالتالي فتقديسها بمعزل عن المسيح مستحيل.

ويضيف آخر قائلاً: "فتأليه العذراء وبالتالي عبادتها هو النتيجة الحتمية لتلقيبها بلقب"والدة الإله"، لأنّ هذا اللقب كان يرتبط في أذهان القدماء بالألوهية. فإيزيس والدة الإله حورس كانت إلهة تعبد مثل ابنها الإله حُورِس عند المصريين القدماء، لذلك عندما دخلوا المسيحية استبدلوا صورتها، وهي تحمل ابنها حورس بصورة العذراء، وهي تحمل ابنها المسيح، ويشهد على ذلك التطابق بين الصور (الأيقونات) القديمة لكل منهما، كما تؤكد ذلك المؤرخة الأرثوذكسية إيريس حبيب المصري في كتابها "ظلّ الخيرات العتيدة".[24]

فهذه الكاتبة الأرثوذكسية تؤكّد أنّ عبادة مريم ترجع إلى أصل وثنيّ؛ أي ديانة المصريّين القدماء.

وبهذه الأدلة، فالقرآن لم يتكلّم من فراغ، وإنّما هي الحقيقة أنّ المسيح وأمه يعبدهما المسيحيون، وليس الأمر خاصاً بطائفة المريميين، بل يشمل الأرثوذكس والكاثوليك، وهذا بشهادة كُتّاب مسيحيين، وهي عبادة ترجع إلى الوثنية أيضاً.

وأرجع إلى قوله: أأنت قلت للناس، وليس معناه أنّ الله يجهل ذلك، بل - حسب الطاهر بن عاشور ـ "الله يعلم أنّ عيسى لم يقل ذلك، ولكن أريد إعلان كذب من كفر من النصارى".[25]

كما أنّ ردّ المسيح كان أكثر أهمية، وهو تنزيهه لله عن الشريك، يقول الشيخ رشيد رضا: "إنّ عيسى - عليه السلام - بدأ جوابه بتنزيه الله عز وجل عن أن يكون معه إله، فأثبت بهذا أنّه على علم يقينيّ ضروريّ بأنّ الله تعالى منزه في ذاته وصفاته عن أن يشارك في ألوهيته، وانتقل من هذا إلى تبرئة نفسه العالمة بالحق عن

[22]- صموئيل بندكت، **العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدس**، ترجمة القس يعقوب قاقيش، (هذا الكتاب يكشف التعاليم غير الصحيحة في عقائد الكنيسة الكاثوليكية من وجهة نظر بروتستانتية) ص 16

[23]- الأب متى المسكين، **العذراء القديسة مريم**، مطبعة دير القديس أنبار- وادي النطرون، ط3، 1993، ص 67

[24]- حنين عبد المسيح، **بدعة تأليه العذراء وعبادتها في الكنيسة الأرثوذكسية**، ط1، 2009، ص 56

[25]- **التحرير والتنوير**، مصدر سابق، ج7، ص 12

قول ما ليس له بحق، فقال: (ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحقّ)؛ أي ليس من شأني ولا ممّا يصحّ وقوعه مني أن أقول قولاً ليس لي أدنى حق أن أقوله؛ لأنك أيدتني بالعصمة من مثل هذا الباطل".[26]

فالمسيح ـ عليه السلام ـ لم يقل أي شيء من عنده سوى ما أمره به الله، وهو عبادته جلّ في علاه، يقول الله على لسان المسيح: مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ.

الآية الرابعة: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ).[27]

في هذه الآية أيضاً، يؤكد المسيح أنه رسول إلى بني إسرائيل، ويوجد في الإنجيل ما يؤكد هذا؛ فقد ورد في متى قوله: "فَأَجَابَ وَقَالَ: لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ".[28] كما أخبر عليه السلام أنه جاء مبشراً برسول الإسلام سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

هذه هي حقيقة ما أخبر به القرآن الكريم، وهي أنّ المسيح نبي أرسله إلى بني إسرائيل، كما أنّ المسيح اعترف بذلك، وأنّ دعوته عليه السلام كانت دعوة إلى عبادة الله وحده عزّ وجلّ دون شريك. وليس كما يقول بعض المسيحيين الذين يحرّفون سياق الآيات القرآنية عن معناها، لكي يثبتوا شهادة القرآن بالألوهية للمسيح؛ إلا أنّ وضوح الآيات القرآنية وتناسقها ودقة تعبيرها حالت دون وصولهم إلى مبتغاهم، رغم اعتمادهم منهج التدليس.

القرآن الكريم وإبطال عقيدة التثليث:

كما هو الشأن في موضوع الألوهية لم يكتف المسيحيون كذلك بالكتاب المقدّس لإثبات التثليث فقط، بل لجؤوا إلى القرآن الكريم، وقالوا إنّه يشهد للتثليث المسيحي؛ ولعل هذه خطوة يرونها تحقّق لهم هدفيْن: أوّلهما التأكيد على التثليث من خارج الكتاب المقدّس يعطي لهم المشروعية أكثر في ترسيخ هذه العقيدة لأتباعهم، وثانيهما هو زعزعة عقيدة المسلم؛ لأنّه لو كان القرآن شهد للتثليث المسيحي، فيعني ذلك أنّها ديانة على حقّ، وفي الوقت نفسه ضرب في التوحيد الذي جاء به الإسلام. لكن هل فعلاً شهد القرآن للتثليث المسيحي؟.

---

[26]- **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، مصدر سابق، ج7، ص 222

[27]- سورة الصف، الآية 6

[28]- متى 24/15

من أدلة المسيحيين من القرآن على التثليث، يقول حبيب سعيد: "وما أشد الشبه بين البسملة: بسم الله الرحمن الرحيم بالبسملة المسيحية: الأب والابن والروح القدس"[29]، والقول نفسه صدر عن القمص باسيليوس إسحق: "إنّ البسملة الإسلامية، وهي بسم الله الرحمن الرحيم، تؤيد التثليث، فالله هو الأب والرحمن هو الابن، والرحيم هو الروح القدس".[30]

ويردّ على هذا الادعاء مجدي مرجان ـ كان مسيحياً فأسلم ـ "ونعتقد أنّ القمص الفاضل قد نسي أنّ كلاً من صفتي الرحمن والرحيم هما بعض من الصفات التي لا تُحصى لله الواحد الأوحد، وليست جزءاً أو عنصراً أو أقنوماً من أقانيم الله؛ فالله سبحانه وتعالى ذو صفات وأسماء عديدة لا يمكن حصرها، وهي إن دلت على شيء، فإنما تدل على قدرته وعظمته جلّ وعلا، وعلى تفرّده بالربوبية والتعظيم. ونحن إذا تتبعنا هذا الرأي، فإنه يمكن الاستدلال من القرآن ليس فقط على التثليث، بل على التسبيع ووجود سبعة آلهة وليس ثلاثة، وذلك بما ورد في أول سورة غافر: حم، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم، غافر الذنب، وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول".[31] كما أننا نحن ـ المسلمين ـ لا نقول مثلهم: باسم الله والرحمن والرحيم، أضف إلى ذلك أنّ قولهم باسم الأب والابن والروح القدس الواردة في متى (19/28)، هناك من ذهب من المسيحيين إلى أنها لم تخرج من فم المسيح أصلاً.

كما يستشهدون بسورة الإخلاص على التثليث ـ بعد ذكرهم لاختلاف المفسّرين في معنى الصمد ـ بقولهم: "هذا الاختلاف في تفسير لفظة "الصمد" يدلّ دلالة قاطعة على عدم تأكد علماء المفسرين من المعنى الحقيقي للكلمة. والحقيقة التي غابت عنهم جميعاً أو تغابوا عنها هي أنّ هذه الكلمة من الكلمات الأعجمية المأخوذة من العبرية، وبالرجوع إلى القاموس العبري "تصمد" ومعناها: "الجمع الموحد" أو "الواحد المجمع"، وهو المعنى نفسه لهذه الكلمة في اللغة القبطية القديمة [شومت] ومعناها: العدد ثلاثة أو الثالوث. وهذا هو عين ما وضحه الطبري والنيسابوري أنه يدلّ على الذات الواحدة والصفات المتعددة".[32]

---

[29]- **أديان العالم**، مرجع سابق، ص 286

[30]- محمد مجدي مرجان، **الله واحد أم ثالوث**، الناشر مكتبة النافذة، ط1، 1972، ص 44

[31]- **الله واحد أم ثالوث**، مرجع سابق، ص ص 44-45

[32]- موسوعة الكتاب المقدس الإلكترونية: المسيحية والإسلام، الله الصمد وعبادة مريم.

ما يجب التأكيد عليه أوّلاً أنّ الآية لم تنزل بسبب الردّ على المسيحيين؛ فسبب نزولها هو: "ذكر أنّ المشركين سألوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن نسب ربّ العزّة، فأنزل الله هذه السورة جواباً لهم، وقال بعضهم: بل نزلت من أجل أنّ اليهود سألوه، فقالوا له: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ فأُنزلت جواباً لهم".[33]

ولكي يتضح معنى السورة من الواجب الرجوع إلى التفاسير الإسلامية لمعرفة حقيقتها، هل هي فعلاً دليل على التثليث؟ أم هي تأكيد لتوحيد خالقنا سبحانه وتعالى وتنزيهه عن الشريك؟.

ـ قوله: قل هو الله أحد؛ فسرها ابن كثير بقوله: "يعني: هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا وزير، ولا ند ولا شبيه ولا عديل، ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلا على الله، عزّ وجلّ؛ لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله".[34]

ويقول الشيخ الطاهر بن عاشور كذلك: "فوصف الله بأنه أحد، معناه: أنه منفرد بالحقيقة التي لوحظت في اسمه العلم، وهي الإلهية المعروفة، فإذا قيل: الله أحد فالمراد أنه منفرد بالإلهية، وإذا قيل: الله واحد؛ فالمراد أنه واحد لا متعدد فمن دونه ليس بإله. ومآل الوصفين إلى معنى نفي الشريك له تعالى في إلهيته. فلما أريد في صدر البعثة إثبات الوحدة الكاملة لله تعليماً للناس كلهم، وإبطالاً لعقيدة الشرك وصف الله في هذه السورة بـ (أحد) ولم يوصف بـ (واحد)، لأنّ الصفة المشبّهة نهاية ما يمكن به تقريب معنى وحدة الله تعالى إلى عقول أهل اللسان العربي المبين".[35] إذن فتفسير قوله: قل هو الله أحد جاء بمعنى الذي لا شريك له ولا شبيه؛ أي ليس هناك من إله غيره سبحانه ووصف بالأحد؛ أي أقصى معنى دقيق عن الوحدة. وهم لا يقولون بهذا؛ إذ عندهم الله عبارة عن أقانيم ثلاثة، وهذا لا تقول به سورة الإخلاص.

ـ قوله الله الصمد: جاء في التحرير والتنوير قوله عن الآية: "الصمد من صفات الله، والله هو الصمد الحق الكامل الصمدية على وجه العموم؛ فالصمد من الأسماء التسعة والتسعين في حديث أبي هريرة عند الترمذي، ومعناه: المفتقر إليه كل ما عداه، فالمعدوم مفتقر وجوده إليه والموجود مفتقر في شؤونه إليه. وقد كثرت عبارات المفسّرين من السلف في معنى الصمد، وكلّها مندرجة تحت هذا المعنى الجامع، وقد أنهاها فخر الدين إلى ثمانية عشر قولاً. ويشمل هذا الاسم صفات الله المعنوية الإضافية، وهي كونه تعالى حياً، عالماً، مريداً،

[33]- **جامع البيان في تأويل القرآن**، مصدر سابق، ج24، ص 687

[34]- **تفسير القرآن العظيم**، مصدر سابق، ج8، ص 528

[35]- **التحرير والتنوير**، مصدر سابق، ج30، ص 614

قادراً، متكلماً، سميعاً، بصيراً، لأنه لو انتفى عنه أحد هذه الصفات لم يكن مصموداً إليه".[36] فالله سبحانه هو الأحد الذي لا شريك له، وما دام سبحانه كذلك، فهو الأحد المفتقر إليه؛ أي الصمد كما في التفسير.

فالتفاسير لم تقل إنّ الله الصمد معناه الواحد المجمع أو الجمع الموحد كما ادعى المسيحيّون؛ فالصمد اسم من أسماء الله وصفة من صفاته، وليس هناك تجميع ولا تركيب، يقول الإمام النيسابوري: "واعلم أنه سبحانه بين كونه في ذاته وحقيقته منزهاً عن جميع أنحاء التراكيب بقوله هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثم بين كونه ممتنع التغير عما هو عليه من صفات الكمال ونعوت الجلال بقوله اللَّهُ الصَّمَدُ".[37]

إذن، فعبارة "الله أحد الله الصمد" ضدّ عقيدة التثليث، وعليه فمن يعتقد بالتثليث فهو كافر بأنّ الله أحد صمد؛ لأنّ المفسّرين فسّروا لفظ الصمد بأنه اسم وصفة لله جلّ في علاه، أمّا المسيحيون فلا يرون في الأقانيم صفات أو أسماء. يقول القمص سرجيوس: "قد أعلن الله تعالى لنا في كتابه المقدس أنّ الأقانيم الثلاثة في ذاته الواحدة ليست صفات ولا أسماء، بل هي ثلاثة أقانيم في ذاته الواحدة".[38]

والموسوعة في محاولتها الدفاع عن التثليث من خلال القرآن ـ ولم تفلح في ذلك كما بيّنت- جعلها تسقط في هرطقة سابيليوس الذي قيل إنّه: "اعتقد بأنّ الله هو أقنوم واحد وليس ثلاثة أقانيم؛ أي أقنوم واحد بثلاثة أسماء، وأنّ هذا الأقنوم حينما خلقنا فهو الأب، وحينما خلَّصنا فهو الابن، وحينما قدَّسنا فهو الروح القدس".[39] فالله عندهم أقنوم واحد بثلاثة أسماء أو صفات، فبوصفه الخالق هو الأب، وبوصفه مخلصاً هو الابن، وبوصفه مقدساً فهو الروح القدس. لكن نحن ـ المسلمين ـ لا نعتقد بوجود الأقانيم، فالله عندنا أحد صمد لا شريك له.

ـ قوله سبحانه: لم يلد ولم يولد: فسرها الشيخ الطاهر بن عاشور تفسيراً في غاية الأهمية يقول: "وجملة لم يولد عطف على جملة لم يلد، أي ولم يلده غيره، وهي بمنزلة الاحتراس سداً لتجويز أن يكون له والد، فأردف نفي الولد بنفي الوالد. وإنما قدم نفي الولد، لأنه أهم إذ قد نسب أهل الضلالة الولد إلى الله تعالى، ولم ينسبوا إلى الله والدًا".[40] وفي الصحيح "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ

---

[36]- نفسه، ج30، ص 317

[37]- نظام الدين النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق زكريا عميرات، نشر دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1416هـ، ص 597

[38]- **رد القمص سرجيوس على الشيخ العدوي حول التثليث والتوحيد**، ط1، 1946، ص 22

[39]- الأنبا بيشوي، **مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية**، إعداد سامح حلمي، دار نوبار للطباعة، طبعة أكتوبر2004، ص 50

[40]- **التحرير والتنوير**، مصدر سابق، ج30، ص 619

إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْأً أَحَدٌ".[41] فالله عندنا نحن ـ المسلمين ـ هو أحد صمد لم يلد ولم يولد. أمّا المسيحيون، فعندهم الله هو الأب الذي ولد الابن ثم الروح القدس المنبثق.

أعود الآن إلى لفظ الصمد في اللغة العبرية؛ فقد قالت الموسوعة معناه الجمع الموحد أو الواحد المجمع، وهذا غير صحيح بشهادة القاموس العبري.

حسب قاموس מילון ערבי עברי، מאת דוד איילון ופסח שנער كلمة صمد العربية ترجمتها العبرية هي:

صمدية، صمد: נֶצַח، לָעַד[42]، فما هي معاني هاتين الكلمتين؟ قاموس יחזקאל קוגמן يقدم الإجابة التالية:

- נֶצַח: أبدية، سرمد، خلود، بقاء، إلى الأبد، أبداً، على الدوام.[43]

- לָעַד: إلى الأبد، حتى الأزل.[44]

يتضح إذن، أنّ كلمة الصمد في العبريّة هي تأكيد لما قال به المفسّرون؛ وأحد هذه الأقوال بالإضافة إلى ما سبق، يقول الإمام الطبري: "وقال آخرون: بل هو الباقي الذي لا يفنَى... وعن قتادة قال الصمد: الدائم".[45] وهذا ما شهد به قاموس יחזקאל קוגמן العبري نفسه.

وفي مقابل هذا، فإنّ المتتبع والمطلع على القرآن الكريم سيجد فيه آيات تكفّر من يقول بالتثليث، وهذا ردّ قويّ على المسيحيين الذين قالوا بشهادة القرآن للتثليث، لأنه لا يستقيم لا شرعاً ولا عقلاً، أن يقول القرآن بالتثليث ويقر بصحته، وفي المقابل يكفّر من اعتقد ذلك. والآيات القرآنية التي تدحض عقيدة التثليث، هي:

ـ **الآية الأولى:** يقول الله عز وجل: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً).[46]

---

[41]- **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب قوله: وامرأته حمالة الحطب.

[42]- מילון ערבי עברי، מאת דוד איילון ופסח שנער

[43]- יחזקאל קוגמן، מילון עברי – ערבי، نشر دار الجيل بيروت، 1975، ص 562

[44]- יחזקאל קוגמן، מילון עברי – ערבי، ص 378

[45]- **جامع البيان في تأويل القرآن**، مصدر سابق، ج24، ص 692

[46]- سورة النساء، الآية 170

يقول الله: "فآمنوا بالله ورسله"، في هذه الآية يدعو الله إلى الايمان به وبرسله، وينهى في المقابل عن التثليث. يقول الشيخ رشيد رضا: "فآمنوا بالله إيماناً يليق به، وهو أنه واحد أحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد"[47]، ثم يضيف قائلاً: "لا تقولوا: الآلهة ثلاثة: الأب والابن وروح القدس، أو: الله ثلاثة أقانيم كل منها عين الآخر، فكل منها إله كامل، ومجموعها إله واحد، فتسفهوا أنفسكم بترك التوحيد الخالص الذي هو ملة إبراهيم وسائر الأنبياء عليهم السلام، والقول بالتثليث الذي هو عقيدة الوثنيين".[48]

ثم قوله سبحان: "إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً" فسّر ذلك الطبري كالتالي: "يعني بقوله: "إنما الله إله واحد"، ما الله، أيها القائلون: الله ثالث ثلاثة، كما تقولون، لأن من كان له ولد، فليس بإله. وكذلك من كان له صاحبة، فغير جائز أن يكون إلهاً معبوداً. ولكن الله الذي له الألوهة والعبادة، إله واحد معبود، لا ولد له، ولا والد، ولا صاحبة، ولا شريك. ثم نزّه جلّ ثناؤه نفسه وعظّمها ورفعها عما قال فيه أعداؤه الكفرة به فقال: "سبحانه أن يكون له ولد"، يقول: علا الله وجلّ وعزّ وتعظّم وتنزّه عن أن يكون له ولد أو صاحبة".[49]

فالآية الكريمة نهت عن القول بالتثليث مؤكدة في المقابل على أنّ الله أحد صمد لا معبود إلا هو وحده لا شريك له؛ فأين هو قول الموسوعة بشهادة القرآن للتثليث من هذه الآية الصريحة والمصرّحة بالتوحيد الناهية عن التثليث؟.

- **الآية الثانية:** (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).[50]

يقول الشيخ الطاهر بن عاشور: "ومعنى قولهم: إنّ الله ثالث ثلاثة أنّ ما يعرفه الناس أنّ الله هو مجموع ثلاثة أشياء، وأنّ المستحق للاسم هو أحد تلك الثلاثة الأشياء. وهذه الثلاثة قد عبّروا عنها بالأقانيم، وهي: أقنوم الوجود، وهو الذات المسمى الله، وسموه أيضاً الأب، وأقنوم العلم، وسموه أيضاً الابن، وهو الذي اتّحد بعيسى وصار بذلك عيسى إلهاً، وأقنوم الحياة وسمّوه الروح القدس".[51] ويجب التنبيه إلى أنّ قولهم ثالث ثلاثة؛ أي هو

---

[47]- **تفسير المنار**، مصدر سابق، ج6، ص 71

[48]- نفسه، ج6، ص 72

[49]- **جامع البيان في تأويل القرآن**، مصدر سابق، ج9، ص 423

[50]- سورة المائدة، الآية 75

[51]- **التحرير والتنوير**، مصدر سابق، ج6، ص 282

ضمن الثلاثة كما يعتقدون بأنّ الله: الله الأب والله الابن والله الروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحد، وهذا هو الشرك بعينه.

وعن قوله سبحانه: "وما من إله إلا إله واحد" يقول البيضاوي: "وما في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث إنه مبدئ جميع الموجودات إلا إله واحد، موصوف بالوحدانية متعالٍ عن قبول الشركة ومن مزيدة للاستغراق".[52] هذه الآية تؤكد ما قالته الآية السابقة، إنّ الله واحد وليس متعدداً، متعالٍ ـ سبحانه وتعالى ـ عن الشريك مطلقاً؛ لذلك جاءت "من" لتفيد الاستغراق أي لا إله إلا الله الأحد الفرد الصمد.

موقف القرآن من قصة الصلب المسيحية:

يعتقد المسيحيون أنّ المسيح عليه السلام صُلب تكفيراً عن خطيئة آدم عليه السلام بعد أكله من الشجرة التي نهاه الله الأكل منها، لكن بأكله فسدت العلاقة مع الله وتوارث الجنس البشري كله هذه الخطيئة. وهذا اعتقاد مردود عليهم بنصوص الكتاب المقدس، ودون الدخول في موضوع الخطيئة وعلاقتها بالصلب ـ سيكون لي بحث حول هذا الموضوع في القريب العاجل ـ أكتفي هنا بالقرآن الكريم ونفيه عقيدة الصلب.

لقد حسم القرآن في هذه المسألة بنفي حدوث صلب المسيح عليه السلام، إذ يقول الله سبحانه: (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا).[53]

يخبر الله ـ جلّ في عُلاه ـ هنا أنّ المسيح عليه السلام لم يُقتل ولم يُصْلَب، يقول الشيخ الطنطاوي: "وقوله ـ تعالى ـ وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ رد على مزاعمهم الكاذبة، وأقاويلهم الباطلة التي تفاخروا بها بأنهم قتلوا عيسى ـ عليه السلام ـ. أي: إنّ ما قاله اليهود متفاخرين به، وهو زعمهم أنّهم قتلوا عيسى- عليه السلام-، هو من باب أكاذيبهم المعروفة عنهم، فإنّهم ما قتلوه، وما صلبوه ولكن الحقّ أنهم قتلوا رجلاً آخر يشبه عيسى ـ عليه السلام ـ في الخلقة فظنوه إياه وقتلوه وصلبوه، ثم قالوا: إنا قتلنا المسيح ابن مريم رسول الله".[54]

وما يؤكّد فعلاً أنّه عليه السلام لم يُصلب ما جاء ضمن "مخطوطات نجع حمادي وبالضبط في رسالة شيت الثانية، إذ قال المسيح: لقد كان شخصاً آخر الذي شرب الخمر والخل، لم أكن أنا، كان شخصاً آخر شيمعون

---

[52]- ناصر الدين البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1418، ج2، ص 138

[53]- سورة النساء، الآية 156-157

[54]- محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، الناشر دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط 1، يناير 1997، ج3، ص 379

الذي حمل الصليب على كتفه، كان شخصاً آخر الذي وضعوا تاج الشوك على رأسه، بينما كنت مبتهجاً في الأعالي من فوق، كان خطؤهم، وكنت أضحك من جهلهم".[55]

ويواصل الشيخ الطنطاوي تفسير الآية بقوله أيضاً: "ثم قال - تعالى -: وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ؛ أي: وإنّ الذين اختلفوا في شأن عيسى من أهل الكتاب لفي شك دائم من حقيقة أمره؛ أي: في حيرة وتردّد، ليس عندهم علم ثابت قطعي في شأنه، أو في شأن قتله، ولكنهم لا يتبعون فيما يقولونه عنه إلا الظن الذي لا تثبت به حجة. ولا يقوم عليه برهان".[56]

فالقرآن الكريم يؤكّد صراحة أنّ المسيح - عليه السلام - ما قُتل وما صُلب، وأنّ قول اليهود أنهم قَتلوا المسيح هو قول من باب أكاذيبهم فقط.

ثم تحدّث القرآن الكريم أيضاً عن رفع المسيح لقوله تعالى: بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ. وقد وردت أيضاً قضية الرفع في سورة آل عمران، إذ يقول الحق سبحانه: (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ إِذْ قالَ اللَّهُ يَا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إِلي).[57]

والرفع المقصود هو رفع المكانة وليس رفع المسيح بجسده، وإلا كنا نسقط في القول باعتقاد المسيحيين الذين يعتقدون برفع المسيح جسداً وجلوسه على يمين الأب.

يقول الشيخ الطاهر بن عاشور: "وقوله: إني متوفيك ظاهر معناه: إني مميتك، هذا هو معنى هذا الفعل في مواقع استعماله، لأنّ أصل فعل توفى الشيء أنه قبضه تاماً واستوفاه. فيقال: توفاه الله أي قدر موته"[58]؛ أي أنّ الله توفى المسيح عليه السلام قبل أن يرفع وليس العكس أي رفع ثم توفاه الله.

يوضّح الطاهر بن عاشور ذلك أكثر بقوله: "وأصرح من هذه الآية آية المائدة: "فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم"، لأنه دلّ على أنه قد توفي الوفاة المعروفة التي تحول بين المرء وبين علم ما يقع في الأرض، وحملها على النوم بالنسبة لعيسى لا معنى له، لأنه إذا أراد رفعه لم يلزم أن ينام، ولأنّ النوم حينئذ وسيلة للرفع

[55]- The Gnostic Gospels: Elaine Pagels, Vintage Books Edition, September1989, P: 72-73

[56]- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، مرجع سابق، ص 381

[57]- سورة آل عمران، الآية 53-54

[58]- **التحرير والتنوير**، مصدر سابق، ج3، ص 258

فلا ينبغي الاهتمام بذكره وترك ذكر المقصد؛ فالقول بأنها بمعنى الرفع عن هذا العالم إيجاد معنى جديد للوفاة في اللغة بدون حجة".[59]

فالمسيح عليه السلام إذن لم يُصلب، وأنّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد توفاه في الدنيا، وأنّ المقصود بالرفع هو رفع الروح والمكانة. وإنّ من يطالع موضوع الصلب من خلال الأناجيل سيدرك فعلاً أنّ القرآن الكريم صريح فيما أخبر من أن المسيح عليه السلام لم يقتل ولم يصلب. وعليه، فما دام أنّ المسيح عليه السلام لم يصلب فلا معنى إذاً لشيء اسمه قيامة المسيح ويترتب على هذا انهيار المسيحية من أساسها، وذلك لاعتقادهم بأنه إن لم يقم المسيح؛ فالإيمان المسيحي باطل، يقول بولس: وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ.[60]

خاتمة:

بعد هذا العرض لقضية القرآن الكريم والعقائد المسيحية أخلص إلى النتائج التالية:

- إنّ القرآن الكريم صرّح وأكّد أنّ المسيح ـ عليه السلام ـ رسول أرسله الله إلى بني إسرائيل، وأنّ الاعتقاد بألوهيته هو اعتقاد باطل.

- القرآن الكريم اعتبر الاعتقاد بثلاثة آلهة كفراً، وأنّ الله واحد أحد فرد صمد.

- إنّ المسيح ـ عليه السلام ـ لم يُقتل ولم يُصلب، وهذه حقيقة أخبر بها القرآن الكريم، ومن يرجع إلى أحداث القصّة كما تصوّرها الأناجيل، فإنّ الباحث المنصف يخرج بخلاصة أنّ المسيح حسب الأناجيل أيضاً لم يُصلب.

- إنّ اعتماد المسيحيين على القرآن كحُجّة لصحّة عقائدهم هو منهج غير علمي، لأنّه من المستحيل شرعاً ومنطقياً أن يؤكّد القرآن صحّة تلك العقائد ويعترف بها، وفي الوقت نفسه يصرّح ببطلانها ويكَفِّر من اعتقد بها.

---

[59]- **التحرير والتنوير**، مصدر سابق، ج3، ص 258

[60]- رسالة بولس الأولى أهل كورنثوس 14/15

لائحة المصادر والمراجع:

***- العربية**

- أ. جوزف قزَي، مسيح القرآن ومسيح المسلمين، سلسلة الحقيقة الصعبة، دار الأجيال ديار عقل لبنان، ط 2006
- البخاري الجحفي محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، **الجامع الصحيح المختصر المشهور بصحيح البخاري**، تشرف بخدمته والعناية به محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر دار طوق الحمامة بيروت لبنان ط 1، 1422
- البطريرك أفتيشيوس المكنى بسعيد بن بطريق، **التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق**، طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين 1905
- أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000
- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999
- متى المسكين، **العذراء القديسة مريم**، مطبعة دير القديس أنبار- وادي النطرون، ط3، 1993
- محمد سيد طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، الناشر دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ط 1، يناير 1997
- الأنبا بيشوي، **مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية**، إعداد سامح حلمي، دار نوبار للطباعة، طبعة أكتوبر 2004
- حبيب سعيد، **أديان العالم**، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية – القاهرة.
- حنين عبد المسيح، **بدعة تأليه العذراء وعبادتها في الكنيسة الأرثوذكسية**، ط1، 2009
- رد القمص سرجيوس على الشيخ العدوي حول التثليث والتوحيد، ط1، 1946
- شهاب الدين الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، نشر دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1415هـ.
- صموئيل بندكت، **العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدس**، ترجمة القس يعقوب قاقيش، (هذا الكتاب يكشف التعاليم غير الصحيحة في عقائد الكنيسة الكاثوليكية من وجهة نظر بروتستانتية).
- محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، الناشر: الدار التونسية للنشر تونس، ط، 1984
- محمد رشيد رضا، **تفسير القرآن الحكيم**، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1990
- محمد مجدي مرجان، **الله واحد أم ثالوث**، الناشر مكتبة النافذة، ط1، 1972
- موسوعة الكتاب المقدس الإلكترونية: المسيحية والإسلام، الله الصمد وعبادة مريم.
- ناصر الدين البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1418
- نظام الدين النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق زكريا عميرات، نشر دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1416هـ.

***- العبرية:**

- מילון ערבי עברי، מאת דוד איילון ופסח שנער .
- יחזקאל קוגמן، מילון עברי – ערבי، نشر دار الجيل بيروت، 1975

***- الإنجليزية:**

- The Gnostic Gospels: Elaine Pagels, Vintage Books Edition, September 1989

***- المواقع الإلكترونية:**

- http://www.coptichistory.org/untitled_4066.htm

MominounWithoutBorders

@ Mominoun_sm

Mominoun

الرباط – المملكة المغربية
ص.ب : 10569
هاتف: 00212537779954
فاكس: 00212537778827
info@mominoun.com
www.mominoun.com